دفاع أبي حيان الأندلسي عن القراءات القرآنية في كتابه "البحر المحيط"

هبـــه السيـد أحمـــد السيـد (*)

المقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وصلاة وسلاما على نبيه الأكرم سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠

وبعد ... ،

فإنَّ النحو العربي يعدُّ من أعظم العلوم العربية وأكثرها تشويقًا ، خاصةً إن كان مرتبطًا بالدراسات القرآنية ؛ ليبحر طالبه في الآيات ومعانيها ، ويفسر ألفاظها من خلال إعرابها .

ويعدُّ كتاب " البحر المحيط " في التفسير " لأبي حيان الأندلسي " من أجل الكتب التي وضعت في تفسير كلام الله تبارك وتعالى ؛ فهو كتاب فيه مادة واسعة للدراسة والبحثَ . حيث تناول الآيات الكريمة من حيث معاني المفردات ، وأحكامها النحوية حالة الإفراد ، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ ، والتفسير والإعراب ، والقراءات ، والأوجه النحوية ، وأقوال النحاة ، كما عرض للتصريف ، والمعاني ، والبيان والبديع ، وغير ذلك .

وقد سعت الدراسة إلى إلقاء الضوء على شخصية أبي حيان المستقلة في تفسيره ، التي اتضحت من خلال دفاعه عن القراءات القرآنية .

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة في أنَّ مادة البحث متعلقة بالقرآن الكريم ، والبحث في أوجه الإعراب لآياته الكريمة ، والقراءات القرآنية المختلفة للآية الواحدة ، ومذاهب النحاة في ذلك . وتسليط الضوء على موقف أبي حيان من الآراء النحوية في إعراب الآيات القرآنية ، وقراءاتها .

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [أثر المدرسة البصرية في آراء أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) النحوية في كتابه البحر المحيط]، وتحت إشراف أ.د. فتوح أحمد خليل – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. سهير أحمد محمد - كلية الآداب- جامعة سوهاج.

أسباب اختيار الموضوع :

تعددت أسباب اختيار الموضوع ، ومن أهمها :

١- أهمية تفسير " البحر المحيط " وما يحتويه من علومٍ مختلفة ، وخاصة الجانب النحوي ، وإعراب الآيات القرآنية .

٢ – قيمة أبي حيان كعالم نحوي له باعه في الدراسات النحوية ، وله مواقف من العلماء السابقين عليه كالزمخشري وابن مالك .

٣ – القرب من كتاب الله عز وجل بالنظر ، والدراسة في آياته وقراءاته .

أهداف الدراسة :

١ – إظهار شخصية أبى حيان المخالفة فى بعض الأحيان لغيره من المفسرين والنحاة ، ومعرفة السبب فى ذلك .

٢ – البحث في موقف أبي حيان من القراءات القرآنية التي اعترض عليها غيره من العلماء .

خطة الدراسة :

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي على مقدمة ، و تمهيد ، وثماني قراءات .

المقدمة :

وفيها أهمية الدراسة ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف الدراسة ، وخطة الدراسة ، والمنهج المتبع ، ومصدر الدراسة .

التمهيد : وفيه مقدمة عن موضوع الدراسة .

موضوع الدراسة :

القراءة الأولي : في قول الله تبارك وتعالى :﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ .

القراءة الثانية : في قول الله جل وعلا :

﴿ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١ ﴾

القراءة الثالثة : قول الله عز وجل :﴿ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾

القراءة الرابعة : قراءة البزي " تَّلَقَّونه "

القراءة الخامسة : قراءة أبى جعفر (يذْهب)

القراءة السادسة : قراءة (معائش) عنَ " نافع " ، و " ابن عامر "

القراءة السابعة : (الأيكَة ، لَيكَة)

القراءة الثامنة : في قوله تبارك وتعالى : (بمصرخي) .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع آراء أبي حيان النحوية في تفسيره " البحر المحيط " ، وتحليل هذه الآراء ، وتحليل رأيه ورأي النحاة والمفسرين في القراءات موضع البحث .

مصدر الدراسة :

اعتمدت في هذه الدراسة على نسخة البحر المحيط التي هي من تحقيق : الشيخ : عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ : علي محمد عوض ، والدكتور : زكريا عبد المجيد النوتي ، والدكتور : أحمد النجولي الجمل ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

التمهيد :

خاض أبو حيان معارك نحوية ضد النحويين والمفسرين ، ممن كان لا يجيز القراءات القرآنية ، وينال من صاحبها ، وراويها ؛ كما فعل الزمخشري، والزجاج ، والمبرد ، والفراء، وابن عطية ، وغيرهم . حيث إنه إذا توفر عند أبى حيان تواتر القراءة ، وتلقى المسلمين لها بِالقبولِ ، ووثوق صاحبها من القراء السبعة أو العشرة ، لم يعترض عليها أبدا، أو يخطّئ صاحبها ، ويجرح في شخصه ، بل كان يدافع عن القراءة وصاحبها ، ويبحث في الشعر ، وأقوال العرب ما يثبت صحتها ، ووجه فصاحتها في العربية .

وقد نهج كثير منهم دربا غير الذى سلكه أبو حِيان وهو: أنهم إذا وجدوا القراءة مخالفة لما وضعه النحاة من الأقيسة ، قاموا برد القراءة ، وإن كانت لواحد من السبعة مثل : حمزة ، وابن عامر ، وهم من هم من الثقة .

لا يبالي أبو حيان ، ولا يخشى من رد قول أقوى المذاهب النحوية – أقصد بها المدرسة البصرية – ، ويعترض عليها إن كانت تخالف القراءة القرآنية أو تردُّها .

فمثلاً خالفهم جميعا وبلفظٍ صريحٍ في قولهم :

" إذا نونِ المصدر يأتي بعده فاعل مرفوع " خالفهم في ذلك ، ووافق قول الفراء . فقال:

" وهذا أيضا على تسليم مجيء الفاعل مرفوعا بعد المصدر المنونِ ، فهى مسألة خلاف ، البصريون يجيزون ذلك فيقولون : عجبت من ضرب زيد عمرا ، والفراء يقول : لا يجوز ذلك بل إذا نون المصدر لم يجئ بعده فاَعل مرفوع ، والصحيح مذهب الفراء ، وليس للبصريين حجة على إثبات دعواهم من السماع بل أثبتوا ذلك بالقياس على أن والفعل " . [1]

وقد دافع أبو حيان عن قراءات كثيرة في كتابه ، تخيرت منها ما يأتي :

القراءة الأولى :

في قول الله تبارك وتعالى :

﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ [2] .

ورد عن أبى عمرو، وأبى بكر ، وحمزة والأعمش بالسكون في " الهاء " في قوله تعالى (يؤده)([3]) . وقد أنكر الزجاج ذلك .

قال الدمياطي :

" وقرأ بإسكان الهاء منهما أبو عمرو ، وهشام من طريق الداجوني ، وأبو بكر ، وحمزة وابن وردان ، من طريق النهرواني ، وابن جماز من طريق الهاشمي . وقرأ قالون ويعقوب باختلاس الكسرة فيهما . واختلف عن هشام ، وابن ذكوان . والحاصل كما تقدم: أن لابن ذكوان القصر، والإتمام ، وهما لهشام من طريق

---

[1] - البحر المحيط , ج ١ , ص ٦٣٥.

[2] - سورة آل عمران , الآية ٧٥ .

[3] - قَرَأَ أَبُو عَمْرو وَحَمْزَة وَأَبُو بكر(يؤده إِلَيْك) و(لَا يؤده إِلَيْك) بِسُكُون الْهَاء وحجتهم أَن من الْعَرَب من يجْزم الْهَاء إِذا تحرّك مَا قبلهَا فَيَقُول ضَربته ضربا شَدِيدا فينزلون الْهَاء إِذا سكنوها وَأَصلهَا الرّفْع بِمَنْزِلَة أَنْتُم ورأيتهم إِذا سكنوا الْمِيم فِيهَا وَأَصلهَا الرّفْع وَلم يصلوها بواو فَلذَلِك اجريت الْهَاء مجْرى الْمِيم فِي أَنْتُم أنْشد الْفراء ... فيصلح الْيَوْم ويفسده غَدا...

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (يؤدهي إِلَيْك) و (لَا يؤدهي إِلَيْك) يصلونَ بياء فِي اللَّفْظ ، وحجتهم أَن الْيَاء بدل من الْوَاو وَأَصلهَا يؤدهو إِلَيْك. ينظر: حجة القراءات : ابن زنجلة ، ص١٦٦

الحلواني ، والإسكان من طريق الداجوني ، فله الثلاثة ولأبي جعفر السكون ، والقصر ، ولأبي عمرو وأبي بكر وحمزة السكون فقط . ولقالون ويعقوب الاختلاس فقط . والباقون بالإشباع على الأصل ، ووجه القصر التخفيف بحذف المد ، وأما الإسكانِ فهو لغة ثابته ، ولا نظر لمن طعن فيه " . [٤]

وقصد بقوله (منهما) و (فيهما) : " الهاء " في قوله تعالى (يؤده) و (لا يؤده) .

فكان قول الزجاج في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " ؛ هو : " اتفق أبو عمرو وعاصم والأعمش وحمزة على إسكان الهاء (من يؤده) وكذلك كل ما أشبه هذا من القرآن اتفقوا على إسكانِ الهاء فيه ، نحو (نصله جهنم) و (نؤته منها) وقوله : (ما تولى) إلا حرفا حكي عن أبى عمرو . ... وهذا الإسكانِ الذي حِكى عن هؤلاء غلط بين لا ينبغي أن يقرأ به ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوِصل إنما تسكن في الوقف . ... فأما الوقف فلا وجه له ، لأن الهاء حرف خفي بين في الوصل بالواو في التذكير " . [٥]

فتعقب أبو حيان كلام الزجاج بقوله :

" وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء، إذ هي قراءة في السَّبعة، وهي متواترة، وكفى أنها منقولة من إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء. فإنَّه عربيٌّ صريح، وسامع لغة، وإمام في النَّحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا. وقد أجاز ذلك الفرَّاء وهو إمام في النَّحو واللُّغة. وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع. وقد روى الكسائي أنَّ لغة عقيل وكلاب :أنَّهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك، وأنَّهم يسكنون أيضا . قال الكسائي : سمعت أعرابَ عقيل وكلاب يقولون :(لربه لكنود) [٦] بالجزم، و :(لربه لكنود)، بغير تمام وله مال وغير عقيل وكلاب لا يوجد في كلامهم اختلاس ولا سكون في :(له وشبهه)، ونصَّ بعضُ أصحابنا على أنَّ حركة هذه الهاء بعد

[٤] - إتحاف فضلاء البشر , ج ١ , ص ٤٨٢ .

[٥] - معاني القرآن وإعرابه , للزجاج , ج ١ , ص ٤٣١ , ٤٣٢ .

[٦] - سورة العاديات , الآية ٦

الْفعلِ الذَّاهِبِ منْه حرفٌ لوقْفٍ أَو جزْمٍ يجوزُ فيها الْإِشْباعُ، ويجوزُ الاخْتلاسُ، ويَجوزَ السُّكونَ "[٧].

القراءة الثانية :

في قول الله جل وعلا :

﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[٨]

ردَّ كثير من العلماء على قراءة واردة عن ابن ذكوان عن ابن عامر وهى : "أرجئهِ " بالهمزة وبكسرة للهاء بعدها ([٩]).

والقراءة كما جاءت في كتاب إتحاف فضلاء البشر هي :

" الثالثة : قراءة ابن ذكوان (أرجئه) بالهمز ، واختلاس كسرة الهاء . فلهشام وجهان : اختلاس ضمة الهاء ، وإشباعها ، كلاهما مع الهمز . ولأبي بكر وجهان : أيضا : ترك الهمز ، مع إسكان الهاء ، والهمز مع اختلاس ضمتها . ولابن وردان وجهان : ترك الهمز مع اختلاس كسرة الهاء ، ومع إشباعها . وقد طُعن في قراءة ابن ذكوان بأن الهاء لا تكسر إلا بعد كسر أو ياء ساكنة . وأجيب : بأن الفاصل بينها وبين الكسرة الهمزة الساكنة ، وهو حاجز غير حصين ". [١٠]

وقد دافع أبو حيان عن هذه القراءة ؛ **فقال :**

" قال أبو على : ضمِ الهاءِ مع الهمزِ لا يجوز غيره ، قال ورِوايةُ ابنِ ذَكْوان عن ابنِ عامرٍ غَلَطٌ وقَالِ ابن مجاهدٍ بعده وهذا لا يجوزِ لأَنَّ الْهاءِ لا تُكسرِ إلَّا إذا وقَعِ قبلَهَا كسرةٌ أَو ياء ساكنةٌ، وقَال الجوفي : ومن الْقُرَّاءِ من يكسرِ مع الهمزِ وليس بجيدٍ، وقَال أَبو الْبقَاءِ :ويقْرأُ بكسرِ الْهاءِ مع الْهمزِ وهو ضعيف لأَنَّ

---

[٧] - البحر المحيط , ج ٣ , ص ٢٢١ , ٢٢٢ .

[٨] - سورة الأعراف , الآية ١١١ .

[٩] - قَرَأَ ابْن كثير(أرجئه وأخاه) وفارقه الكسائي فَقَالَ:(أرجه وأخاه)غير مَهْمُوز ويصل الْهَاء بياء وَاخْتلفت الرِّوَايَة عَن نَافِع فِي ذَلِك فروى الكسائي عَن إِسْمَاعِيل ابْن جَعْفَر عَن نَافِع أَنه كَانَ يجر هَذِه الهاءات كلهَا يصل الْهَاء المكسور مَا قبلهَا بياء ويصل المفتوح مَا قبلهَا بواو وَكَذَلِكَ قَالَ الْهَاشِمِي سُلَيْمَان بن دَاوُد وَأَبُو عمر الدوري عَن إِسْمَاعِيل عَنهُ وَقَالَ ورش كل ذَلِك مَمْدُود إِلَّا قَوْله(: يرضه لكم) فَإِنَّهُ غير مَمْدُود. السبعة السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة , الثانية ، ١٤٠٠ه , ص٢٠٨

[١٠] - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر , ج ٢ , ص ٥٧ .

الْهمز حرفٌ صحيحٌ ساكنٌ فَلَيْسَ قَبل الْهَاء مَا يقْتَضِي الْكَسْر، ووجهه أَنَّه أتبع الْهَاء كسرة الْجِيم والحاجز غير حصين ويخْرج أَيْضا على توهُّم إبدال الْهمز ياء أَو على أَنَّ الْهمز لَمَّا كَانَ كثيرا ما يبدَّل بِحرف الْعلَّة أُجْرِي مجرى حرف الْعلَّة في كسر ما بعده وما ذهب إِلَيْهِ الْفَارِسِيّ وغيره من غَلَط هذه الْقِرَاءَة، وأَنَّهَا لَا تَجوز قَول فَاسد لأَنَّهَا قِرَاءَة ثَابتَة متواترة روتها الْأَكَابِر عَن الْأَئِمَّة وتلقتها الْأُمَّة بالْقبُول ولَهَا توجيه في الْعَرَبِيَّة ولَيست الْهمزَة كغيرها من الْحُرُوف الصَّحِيحَة لأَنَّهَا قَابِلَة للتَّغْيِير بِالْإِبْدَالِ والْحَذف بالنَّقْل وغيره فَلَا وَجه لإِنْكَار هذه الْقِرَاءَة" .[١١]

القراءة الثالثة :

قول الله عز وجل : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [١٢]

وقد وردت عن الجمهور " كلا "([١٣]) بالنصب على أنها المفعول الثاني للفعل " وعد " ، ووردت عن ابن عامر بالرفع على أنها مبتدأ ، وخبرها قوله تعالى " وعد الله" .

وتخريج القراءة هو : " بالرَّفْع جعله ابْتِدَاء وعدى الْفِعْل إِلَى ضَمِيره والتَّقْدِير وكل وعده ومن حجَّته أَن الْفِعْل إِذا تقدم عَلَيْهِ مفعوله لم يقو عمله فِيهِ قوته إِذا تأَخر أَلا ترى أَنهم قالوا: " زيد ضربت "، وقرأَ الْبَاقُونَ (وكلا وعد الله الحسنى) نصبا على أَنه مفعول به ، وحجَّة النصب بينة لأَنَّه بمنزلة " زيدا وعدت خيرا" فهو مفعول وعدت وتقول:" ضربت زيدا" ، و" زيداً ضربتُ" سَواء "([١٤])

" واختلف في (وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ) هنا : فابن عامر ، برفع اللام على أنه مبتدأ و (وعد الله) الخبر ، والعائد محذوف أي : وعده الله . قال أبو حيان : وقد أجازه الفراء وهشام ، وورد في السبعة فوجب قبوله انتهى . والبصريون لا يجيزون ذلك ، إلا في الشعر ، قال السمين : لكن نقل ابن مالك إجماع الكوفيين ، و البصريين

---

[١١] - البحر المحيط , ج ٤ , ص ٣٦٠ .

[١٢] - سورة الحديد , الآية ١٠ .

[١٣] - كلهم قَرَأَ(وكلا وعد الله الْحسنى)غير ابْن عَامر فَإِنَّهُ قَرَأَ(وكل) بِغَيْر ألف رفعًا وَكَذَلِكَ هي في مصاحف أهل الشَّام. السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص١٢٥.

[١٤] - حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني ، ص ١٩٨

عليه ، إذا كانِ المبتدأ " كلا " أو ما أشبهها في الافتقار والعموم . والباقون بالنصب، مفعولا أول لـ (وعد) تقدم على فعله ، أي: وعد الله كلهم الحسنى " . [١٥]

ودفاع أبي حيان عن قراءة ابن عامر السابقة كان واضحا وصريحا حيث **قال** :

" وقرأ ابن عامر وعبد الوارث من طريق الْمادر أي : وكلٌّ بالرَّفْع والظاهر أنَّه مبتدأٌ، والجملةُ بعده في موضعَ الْخبر، وقد أجاز ذلك الفرَّاء وهشام، وورد في السَّبْعة، فوجب قبولُه ، وإن كان غيرهما من النُّحاة قد خصَّ حذْف الضَّمير الذي حذف مَن مثْل:(وعد) بالضَّرورة " . [١٦]

وقد كانَ أبوَ حيان كثيراً ما يخالفَ قول نحاة البصرة ، ويذهب لقول غيرهم لإثبات صحة رواية القراء ، والتي كان يلجأ كثير من النحويين إلى ردّها ، وتخطئة صاحبها، إذا كانت هذه القراءة مخالفة للمعروف ، والمشهور من قواعَد البصريين .

القراءة الرابعة : قراءة البزي " تَّلَقونه " ([١٧]):

وذلك في رده على ابن عصفور في كتابه " الممتع ، فقد اعترض " ابن عصفور " على قراءة " البزي " : في قوله تعالى : (إذْ تلقونه) [١٨] .

فقد قرأها البزي ليس بتاء واحدة ؛ بلَ اثنتين وأدغم الثانية في الأولى ، فنتج عن قراءته جمع بين ساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون، وهو أن يكون الحرف الأول حرف لين والثاني مدغما فيه مثله، والحرفان الساكنان في هذه القراءة هما : " الذال " من قوله تعالى " إذ " و " التاء الأولى الساكنة " من قوله تعالى " تلقونه " .

فقد اعترض على هذه القراءة لجمعها بين ساكنين بطريقة غير التي أجازها البصريون ، فرد عليه أبو حيان قائلا :

---

[١٥] - إتحاف فضلاء البشر , ج ٢ , ص ٥٢٠ ، والبحر المحيط، ج٤ ، ص٣٨.

[١٦] - البحر المحيط , ج ٨ , ص ٢١٨ , ٢١٩ .

[١٧] - وَحَمْزَة والكسائي(إِذْ تلقونه) مدغمة الذَّال في التَّاء وَابْن كثير وَنَافِع وَعَاصِم وَابْن عَامر يظهرون الذَّال عِنْد التَّاء وَكلهمْ يُخَفف التَّاء، وروى البزي عَن ابْن كثير أَنه قَرَأَ(إِذْ تلقونه)مظهرة الذَّال مُشَدّدَة التَّاء. السبعة في القراءات , ابن مجاهد، ص٤٥٤ .

[١٨] - سورة النور , الآية ١٥ .

" وقرأ البزي (ولا تَيمَّموا) بتشديد التاء ، أصله " تتيمموا " فأدغم التاء في التاء، وذلك في مواضع من القرآن ... وروي عن أبى ربيعة عن البزي تخفيف التاء كباقي القراء ، وهذه التاءات منها ما قبله متحرك نحو : (فتفرق بكم) (فإذا هى تلقف) ، ومنها ما قبله ساكنٍ من حرف المد واللين نحو : (ولا تيمموا) ومنها ما قبله ساكن غير حرف مد ولين نحو : (فإن تولّوا) (نارا تلظّى) (إذ تلقونه) (هل تربَّصون) " .[١٩]

ثم قال أبو حيان :

" وقراءة البزي ثابتة ، تلقتها الأمة بالقبول ، وليس العلم محصورا ، ولا مقصورا على ما نقله ، وقاله البصريون ، فلا تنظر إلى قولهم : إن هذا لا يجوز " .[٢٠]

القراءة الخامسة : قراءة أبى جعفر (يُذْهب)

كما كان ردُّه صريحا وواضحا في الرد على الأخفش حين ردَّ قراءة أبى جعفر لقول الله جل وعلا :

{ يكاد سنا برقه يذْهبُ بِالأَبْصارِ } (٢١). قرأها (يُذْهِبُ).

فقال أبو حيانَ :

" وقرأ الجمهور : (يذْهب) بفتح الياء والهاء(٢٢) . وأبو جعفر (يُذْهب) بضم الياء وكسر الهاء . وذهب الأخفش وأبو حاتم إلى تخطئة أبى جعفرَ في هذه القراءة ، قالا : لأن الياء تعاقب الهمزة وليس بصواب ، لأنه لم يكن ليقرأ إلا بما روي ، وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين الآخذين عن جلة الصحابة أُبى وغيره ، ولم ينفرد بها أبو جعفر بل قرأه شيبة كذلك ، وخرج ذلك على زيادة الباء ، أي يذهب الأبصار، وعلى أن الباء بمعنى " من " والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الأبصار "[٢٣]

---

[١٩] - البحر المحيط , ج ٢ , ص ٣٣٠ , ٣٣١ .

[٢٠] - البحر المحيط , ج ٢ , ص ٣٣١ .

[٢١] - سورة النور , الآية ٤٣.

[٢٢] - قرأ أبو جعفر (يذهب) بضم الياء، وكسر الهاء، مضارع(أذهب)الرباعي. القراءات وأثرها في علوم العربية

المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، الجزء الأول ، ص٣٩٥

[٢٣] - البحر المحيط , ج ٦ , ص ٤٢٧ .

وقال الزجاج : " وقرأ أبو جعفر المدني :يُذْهِبُ بالأبْصَارِ، ولم يقرأ بها غيره، ووجهها
في العربيَّة ضعيف، لأن كلام العرب :ذَهَبْتُ به وأَذْهَبْتُه. وتلك جائزة أيضا – أعني الضم في الياء في يذْهِب. "([٢٤])

القراءة السادسة : قراءة (معائش) عن " نافع " ، و " ابن عامر " ([٢٥]):

في قول الله جل وعلا :

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [26] .

وقد رويتِ عن نافع ، وابن عامر (معائش) بالهمز . وقد نص النحويين على أنه : لا يهمز إلا من كانت يائه زائدة نحو : (صحيفة) فنقول في الجمع صحائف . والقياس في (معيشة) أن تجمع على (معايش) لأن يائها أصلية ، وليست زائدة ، وهى قراءة الجمهور .

فقد دافع أبو حيان عن هذه القراءة الواردة عن نافع ، وابن عامر ؛ تلك التي ردَّها بعض نحاة البصرة ؛ **فقال :**

" وقرأ الجمهور (معايش) بالياء . وهو القياس ، لأن الياء في المفرد هى أصل لا زائدة فتهمز ، وإنما تهمز الزائدة نحو " صحائف " في " صحيفة " . وقرأ " الأعرج " و " زيد بن على " و " الأعمش " و " خارجة " عن نافع وابن عامر في روايةٍ (معائش) بالهمز . وليست بالقياس لكنهم رووه وهم ثقات فوجب قبوله . وشذ هذا الهمز كما شذ في " منائر " جمع " منارة " . وأصلها " منورة " وفي " مصائب " جمع " مصيبة " وأصلها " مصوبة " . وكان القياس " مناور " و " مصاوب " وقد قالوا " مصاوب " على الأصل ، كما قالوا في جمع " مقامة " " مقاوم " و " معونة " " معاون " . [٢٧]

---

[٢٤] - معاني القرآن وإعرابه : الزجاج ، ج٤ ، ص٥٠ .

[٢٥] - كلهم قَرَأَ (معيش) بِغَيْر همز، وروى خَارِجَة عَن نَافِع (معآئش) ممدودة مَهْمُوزَة، قَالَ أَبُو بكر وَهُوَ غلط. السبعة في القراءات: ابن مجاهد ، ص ٢٧٨.

[٢٦] - سورة الأعراف , الآية ١٠ .

[٢٧] - البحر المحيط , ج ٤ , ص ٢٧١ .

فنرى أبو حيان ذكر الأصل والقياس عند العرب وهو : " معايش " كما ورد في قراءة الجمهور ؛ ولكنه لم يردَّ القراءة ، بل بحث لها عن وجه في العربية ؛ وهو " أن الهمز في هذه القراءة شاذ كما شذ في مثل : جمع " منارة " على " منائر " والأصل أن تجمع على " مناور " ؛ لأن الألف فيها أصلية منقلبة عن واو ، وليست زائدة ، وكذلك في جمع " مصيبة " على " مصائب " ، والأصل أن يقال " مصاوب " لأن الياء فيها أصلية منقلبة عن واو ، وليست زائدة .

فلم يرد أبو حيان القراءة ، أو يتهم أصحابها بالخطأ أو الوهم بل قال : إنهم ثقة ووجب قبول ما ورد عنهم . حيث عاب على البصريين رد القراءة واتهام أصحابها بعدم المعرفة ، وقال قولته المشهورة :

" ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة " [٢٨]

ثم قال :

" وقال الزَّجَّاج :جميع نُحاة الْبَصْرة تزْعم أَنَّ همزها خطأٌ ولا أَعْلم لَهَا وَجها إِلَّا التَّشْبيه بصحيفة وصحائف ولا ينبغي التَّعْويل على هذه الْقِرَاءة .وقال المازني :أَصل أَخذ هذه الْقِرَاءة عَن نَافِع ولم يكن يدري ما الْعَرَبيَّة وكلام العرب التصحيح في نَحْو هَذَا انْتَهَى. ولسنا متعبدين بأَقْوال نُحاة الْبَصْرة .وقال الْفَرَّاء :ربَّما همزت الْعَرَب هذا وشبهه يتوهمون أَنَّها فعلية فيشبهون مفعلة بفعيلة انْتَهَى. فَهَذَا نَقْل من الْفَرَّاء عَن الْعَرَب أَنَّهُم ربَّما يهمزون هَذَا وشبهه وجاء بِهِ نقل الْقِرَاءَة الثِّقَات ابْن عَامر وهو عَرَبِيٌّ صراح وقد أَخذ الْقُرْآن عَن عُثْمَان قبل ظُهُور اللَّحن والأعرج وهو من كبار قُرَّاء التَّابعين وزيد بن علي وهو من الْفَصَاحَة والْعلم بِالْمَكَان الَّذِي قَلَّ أَن يدانيه فِي ذَلِك أَحد، والْأَعْمَش وهو من الضَّبْط والإتقان والْحِفْظ والثِّقَة بِمَكَان، ونافع وهو قد قَرَأَ على سبعين من التَّابعين وهم من الْفَصَاحَة والضَّبْط والثِّقَة بِالْمحل الَّذِي لَا يجهل، فوجب قبول ما نقلوه إِلَيْنَا وَلَا مبالاة بمخالفة نُحَاة الْبَصْرَة فِي مثل هَذَا، وأَمَّا قَول المازني أَصل أَخذ هَذِه الْقِرَاءَة عَن نَافِع فَلَيْس بِصَحِيح لأَنَّهَا نقلت عَن ابْن عَامر وعَن الْأَعْرَج وزيد بن عليَ والْأَعْمش، وأَمَّا قَوْله إِنَّ نَافِعا لم يكن يدري ما الْعَرَبيَّة فَشَهَادَة على

[٢٨] - البحر المحيط , ج ٤ , ص ٢٧١ .

النَّفي ولَو فَرَضْنا أَنَّه لا يدرِي ما الْعربِيَّةُ ، وهي هذه الصِّناعةُ الَّتي يتوصَّل بها إِلى التَّكلُّمِ بلسانِ الْعربِ فهو لا يلْزمه ذلك إِذْ هو فَصيح متكلِّم بالْعربِيَّة ناقل للْقراءة عن الْعربِ الْفُصحاءِ وكثيرٍ من هؤلاءِ الثِّحاة يسيئون الظَّنَّ بالْقُرَّاء ولا يجوز لهم وإِعراب قليلا ما تشكرون كإعراب قليلا ما تذكَّرون " .[29]

القراءة السابعة : (الأيكة ، ليكة)

ومن جميل ما أورد أبو حيان في دفاعه عن القراءات وأصحابها ضد من يتهم أصحاب هذه القراءة بالوهم واللحن ، وذلك لمجرد أن القراءة لا تتمشى مع ما ورد إليه من قواعد نحوية . ففي قوله في قراءة :

﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ ﴾ ([30]).

حيث قرئت و" ليكة " ([31]) . قال صحاب كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الواردة فيها :

" واختلف في (أصحاب ليكة) هنا و (ص) : فنافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو جعفر (ليكة) بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ، ولا همز بعدها ، وفتح تاء التأنيث ، غير منصرفة للعلمية والتأنيث ، (كطلحة) مضاف إليه (وأصحاب) وكذلك رسميا في جميع المصاحف ، وافقهم ابن محيصن . والباقون بهمزة وصل ، وسكون اللام ، وبعدها همزة مفتوحة ، وبكسر التاء فيهما . " [32]

وكذلك قرئت " الأيكة " و " ليكة " في قوله تعالى :

---

[29] - البحر المحيط , ج ٥ , ص ١٥ .

[30] - سورة الشعراء , الآية ١٧٦ .

[31] - قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: (أصحابُ لَيْكَةَ المرسَلين)ها هنا وفي(ص) بغير ألف وفتحوا التاء. وقرأ الباقون(أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ)بالخفض والهمز. قال أبو منصور :مَنْ قَرَأَ(لَيْكَةَ) جعلها اسم بقعة، ولم يُجْرِها؛ لأن في آخرها هاء التأنيث. وَمَنْ قَرَأَ(أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) أجراها؛ لدخول الألف واللام عليها، وكان أبو عبيد يختار(لَيكَةَ)غير مصروفة؛ لموافقته المصحف مع ما جاء في التفسير، فأما(الغَيْضَةُ) التى تضم الشجر فهي: الأيْكَةُ، والجمع: الأيْكُ.والفصل بين جمعه وواحده الهاء.وجاء في التفسير أن أصحاب الأيكة هؤلاء كانوا أصحاب شجر ملتف، يقال له :الذوم، وهو شجر المُقْل. معاني القراءات للأزهري : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، الجزء الثانى ، ص٢٢٩.

[32] - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر , ج ٢ , ص ٣١٩ .

﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ ﴾[٣٣] .

والروايات فيها هي :

" وقرأ (ليكة) بلام مفتوحة ، بلا ألف وصل قبلها ، ولا همز بعدها ، مع فتح التاء، غير منصرف ، نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو جعفر .

والباقون (الأيكة) بلام التعريف[٣٤] " .[٣٥]

قال أبو حيان مدافعا عن قراءة (نافع) و (ابن كثير) :

" قرأ الحرميان وابن عامر :ليكة هنا، وفي ص بغير لام ممنوع الصرف. وقرأ باقي السبعة الأيكة، بلام التعريف. فأما قراءة الفتح، فقال أبو عبيد :وجدنا في بعض التفسيرات[٣٦]: ليكة: اسم للقرية، والأيكة :البلاد كلها، كمكة وبكة، ورأيتها في الإمام مصحف عثمان في الحجر وق :الأيكة، وفي الشعراء وص :ليكة، واجتمعت مصاحف الأمصار كلها بعد على ذلك ولم تختلف. انتهى. وقد طعن في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي والنحاس، وتبعهم الزمخشري ووهموا القراء وقالوا :حملهم على ذلك كون الذي كتب في هذين الموضعين على اللفظ في من نقل حركة الهمزة إلى اللام وأسقط الهمزة، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح التاء[٣٧]، وكان الصواب أن يجر[٣٨]، ثم مادة ل ي ك لم يوجد منها تركيب، فهي مادة مهملة. كما أهملوا مادة خ ذ ج منقوطا، وهذه نزغة اعتزالية[٣٩]، يعتقدون أن بعض القراءة بالرأي لا بالرواية، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها، ويقرب إنكارها من الردة، والعياذ بالله" .

ثم ذكر فضل أصحاب هذه القراءة ومكانتهم ، فقال :

---

[٣٣] - سورة ص , الآية ١٣ .

[٣٤] - قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَابْن عَامر فِي سُورَة الشُّعَرَاء (أصحب ليكة) غير أَن ورش روى عَن نَافِع(الأيكة)هَهُنَا وفى ق متروكة الْهمزَة مَفْتُوحَة اللَّام بحركة الْهمزَة والهمزة سَاقِطَة وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَحَمْزَة والكسائى (الأيكة) فِي كل الْقُرْآن . السبعة في القراءات: ابن مجاهد ، ص٣٦٨

[٣٥] - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر , ج ٢ , ص ٤١٩ .

[٣٦] - هنا خطأ مطبعى " تفسيران " والصواب " تفسيرات .

[٣٧] - هنا خطأ مطبعى " الياء " , والصواب " التاء " يقصد تاء (ليكة) .

[٣٨] - هنا خطأ مطبعى " يجيز " , والصواب " يَجُر " .

[٣٩] - البحر المحيط , ج ٨ , ص ١٨٦ .

" أَمَّا نَافِعٌ، فَقَرَأَ عَلَى سَبْعِينَ مِنَ التَّابِعِينَ، وَهُمْ عَرَبٌ فُصَحَاءُ، ثُمَّ هِيَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَاطِبَةً. وَأَمَّا ابْنُ كَثِيرٍ، فَقَرَأَ عَلَى سَادَةِ التَّابِعِينَ مِمَّنْ كَانَ بِمَكَّةَ، كَمُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ إِمَامُ الْبَصْرَةِ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلاَءِ، وَسَأَلَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ :أَقَرَأْتَ عَلَى ابْنِ كَثِيرٍ؟ قَالَ : نَعَمْ، خَتَمْتُ عَلَى ابْنِ كَثِيرٍ بَعْدَ مَا خَتَمْتُ عَلَى مُجَاهِدٍ، وَكَانَ ابْنُ كَثِيرٍ أَعْلَمَ مِنْ مُجَاهِدٍ بِاللُّغَةِ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ كَبِيرُ يَعْنِي خِلاَفًا. وَأَمَّا ابْنُ عَامِرٍ فَهُوَ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ قُحٌّ، قَدْ سَبَقَ اللَّحْنَ، أَخَذَ عَنْ عُثْمَانَ ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَغَيْرِهِمَا. فَهَذِهِ أَمْصَارٌ ثَلاَثَةٌ اجْتَمَعَتْ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: الْحَرَمَانِ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَالشَّامُ ، وَأَمَّا كَوْنُ هَذِهِ الْمَادَّةِ مَفْقُودَةً فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ كَانَتِ الْكَلِمَةُ عَجَمِيَّةً ، وَمَوَادُّ كَلاَمِ الْعَجَمِ مُخَالِفَةٌ فِي كَثِيرٍ مَوَادَّ كَلاَمِ الْعَرَبِ، فَيَكُونُ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَى مَنْعِ صَرْفِهَا الْعَلَمِيَّةُ وَالْعُجْمَةُ وَالتَّأْنِيثُ " . [٤٠]

القراءة الثامنة : في قوله تبارك وتعالى : (بمصرخي) .

في قراءة حمزة ، والأعمش ، وابن وثاب ؛ حيث قرأوها بكسر الياء.

خالف أبو حيان كثير من كبار النحاة في ردّهم لقراءة هذه القراءة القرآنية في قول الله سبحانه وتعالى :

{ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } ([٤١]).

قَالَ ابن الجزري صاحب كتاب النشر في القراءات العشر : " (واختلفوا) في (بمصرخي) فقرأ حمزة بكسر الياء وهى لغة بنى يربوع ، نص على ذلك قطرب وأجازها هو والفراء وإمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء " . [٤٢]

وممن طعن في هذه القراءة ووهم حمزة وغيره ممن رويت عنهم هذه القراءة :

" الفراء " في كتابه " معاني القرآن " ؛ فقال :

---

[٤٠] - البحر المحيط , ج , ص ١٨٦ .

[٤١] - سورة إبراهيم , الآية ٢٢ .

[٤٢] - النشر في القراءات العشر , ج ٢ , ص ٢٩٨ .

" وقد خفض الياء من قوله (بمصرخي) الأعمش ويحيى ين وثاب جميعا . حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء . قال الفراء : ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قلَّ من سلم منهم من الوهم . ولعله ظن أن الباء في (بمصرخي) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك " . [٤٣]

و" الأخفش " في كتابه " معاني القرآن " ؛ فقال : " وبلغنا أن الأعمش قال : (بمصرخي) فكسر ؛ وهذا لحن ؛ لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو " . [٤٤]

و" النحاس " في كتابه " إعراب القرآن " فبعد أن أورد رأى الأخفش ، والفراء في الاعتراض على هذه القراءة ؛ قال : " ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله عز وجل على الشذوذ " . [٤٥]

وكذلك " الزمخشري " في كتابه " الكشاف " ؛ قال : " وقرئ (بمصرخي) بكسر الياء ، وهي ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول :

قَال لَها هل لَك يا تافي قَالَتْ لَهَ ما أنتَ بالمرضي [٤٦]

وكأنه قدر ياء الإضافة ساكنة ، وقبلها ياء ساكنة فحركها ، بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح ؛ لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء ؟ " . [٤٧]

و" العكبري " ، في كتابه " إعراب القراءات الشواذ " ؛ فقال :

---

[٤٣] - معاني القرآن , للفراء , عالم الكتب , الطبعة الثالثة , ١٤٠٣ ه – ١٩٨٣ م, الجزء الثاني , ص ٧٥ .

[٤٤] - معاني القرآن , الأخفش , ج ٢ , ص ٤٠٧ .

[٤٥] - إعراب القرآن , النحاس , ص ٤٨٠ .

[٤٦] - البيت للأغلب العجلي , وهو مذكور في خزانة الأدب , ج ٤ , ص ٤٣٠.

[٤٧] - الكشاف , ص ٥٥٠ .

" قوله تعالى (بمصرخي) . يقرأ بكسر الياء ، والكسر فيه على أصل التقاء الساكنين ، والأصل بمصرخين ، ثم أضاف إلى ياء المتكلم وحذف النون ، والفتح هو الوجه " . [٤٨]

فما قاله العلماء والنحوِيون السابقون يفسر اعترضا على قواعد النحو للقراءة ، فقال عنها " الأخفش " لحن ، وقال " الزمخشري " إنها ضعيفة ، وذكر " النحاس " أنها شاذة ، و " العكبري " قال بأن الفتح هو الوجه .

وبرغم كل من اعترض على القراءة ، كان أبو حيان ممن دافع عنها ، وصححها ؛ فقال : **" وما ذهب إليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغي أن يلتفت إليه ، واقتفي آثارهم فيها الخلف ، فلا يجوز أن يقال فيها : إنها خطأ أو قبيحة أو رديئة ، وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة ، ولكن قل استعمالها ، ونص قطرب على أنها لغة في بنى يربوع ، وقال القاسم بن معن ، وهو من رؤساء النحويين الكوفيين : هي صواب ، وسأل حسين الجعفي أبا عمرو بن العلاء ، وذكر تلحين أهل النحو ، فقال : هي جائزة ، وقال أيضا : لا تبالي إلى أسفل حركتها أو إلى فوق ، وعنه أنه قال : هي بالخفض حسنة ، وعنه أيضا : أنه قال : هي جائزة ، وليست عند الإعراب بذلك ، ولا التفات إلى إنكار أبى حاتم على أبى عمرو تحسينها ، فأبو عمرو إمام لغة ، وإمام نحو ، وإمام قراءة ، وعربي صريح ، وقد أجازها وحسنها "** . [٤٩]

وممن وافق أبا حيان في الدفاع عن هذه القراءة ؛ ابن الجزري ؛ فقال :

" وقال القاسم بن معن النحوي هي صواب ولا عبرة بقول الزمخشري وغيره ممن ضعفها أو لحنها فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة وقرأ بها أيضا يحى بن وثاب وسليمان ابن مهران الأعمش وحمران بن أعين وجماعة من التابعين وقياسها في النحو صحيح وذلك أن الياء الأولى هي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين وهذه اللغة باقية شائعة ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم يقولون ما في أفعل كذا ويطلقونها في كل ياءات الإضافة المدغم فيها

---

[٤٨] - إعراب القراءات الشواذ , للعكبري , دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز , عالم الكتب , بيروت – لبنان, الطبعة الأولى , ١٤١٧ ه – ١٩٩٦ م , المجلد الأول , ص ٧٣٤ .

[٤٩] - البحر المحيط , ج ٥ , ص ٤٠٩ .

فيقولون : ما علىَّ منك ولا أمرك إلى وبعضهم يبالغ في كسرتها حتى تصير ياء " [٥٠] .

وكان أحمد بن محمد البنا ، صاحب كتاب إتحاف فضلاء البشر ممن دافع عن القراءة ضد من طعن فيها ؛ فقال :

" وهى متواترة صحيحة والطاعن فيها غالط قاصر ، ونفي النافي لسماعها لا يدل على عدمها ، فمن سمعها مقدم عليه ، إذ هو مثبت . وقرأ بها أيضا " يحيى بن وثاب " و " حمران بن أعين " وجماعة من التابعين . وقد وجهت بوجوه منها أن الكسرة على أصل التقاء الساكنين ، وأصله [مصرخين لي] حذفت النون للإضافة [واللام للتخفيف] فالتقى ساكنان ، ياء الإعراب وياء الإضافة ، وهى ياء المتكلم وأصلها السكون ، فكسرت للتخلص من الساكنين " . [٥١]

[٥٠] - النشر في القراءات العشر , ج ٢ , ص ٢٩٨ , ٢٩٩ .

[٥١] - إتحاف فضلاء البشر , ج ٢ , ص ١٦٨ .

الخاتمة

لقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج ؛ وهى :

١- يأخذ أبو حيان موقفا مخالفا لغيره من المفسرين في القراءات القرآنية ، حيث كان بعض المفسرين أمثال : " الزمخشري "، و" ابن عطية "، و" النَّحاس " ، وبعض البصريين كـ " الأخفش " في كتابه " معاني القرآن "، و " الزجاج " في كتابه " معاني القرآن وإعرابه "، يقومون بردّ القراءة المتواترة ، حتى وإن كان صاحبها معروفا عنه الفصاحة وتجنُّب اللحَن أو الكذب ، وكانت حجتهم في ذلك : هي أن القراءة مخالفةٌ لما هو سائد من قواعد النحو ، وما ورد عن أصحاب المنهج البصري . فهو يخالفهم في هذا النهج ؛ وإلا ما قال مقولته المشهورة :

" ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة " ([٥٢])

فكان أبو حيان عكس ذلك تماما، يعترض على المذهب النحوي المخالف للقراءة القرآنية المتواترة الصحيحة ، ويبحث عن غيره من المذاهب ، ويأخذ برأيه .

٢- يضع أبو حيان القراءات القرآنية، وخاصة المتواتر منها كأساس وعماد في اختياراته النحوية ، حيث كان يذكر الآية ويفسرها، ويوضح معانيها، ويذكر ما ورد فيها من قراءات – إن وجدت – ثم يقوم بإعرابها آخذا بالرأي البصري إن وافق الآية، وإلا فبغيره إن كان ما نصَّ عليه البصريون لا يوافق القراءة القرآنية ومعناها ، وتناسقها مع باقي النص القرآني ، حتى إنَّه كان أحيانا يخالف كل ما ورد عن النحاة بصريين وكوفيين وغيرهم ، ويبحث عن إعراب جديد به تظهر بلاغة الآية وبيانها .

[٥٢] - البحر المحيط , ج ٤ , ص ٢٧١ .

المصادر والمراجع :

١ – إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر " المسمى " منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات ، تأليف : العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا ، حققه وقدم له : الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٢– إعراب القراءات الشواذ ، لأبى البقاء العكبرى ، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

٣ – البحر المحيط فى التفسير ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ على محمد معوض ، شارك فى تحقيقه : الدكتور زكريا عبد المجيد النوتى، والدكتور أحمد النجولى الجمل ، قرطه : الأستاذ الدكتور عبد الحى الفرماوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

٤– السبعة فى القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق : الدكتور شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ١٩٧٢ .

٥– معانى القرآن ، تأليف : أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

٦– معانى القرآن ، لأبى الحسن سعيد بن مسعدة " الأخفش الأوسط " ، تحقيق : الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

٧– معانى القرآن وإعرابه ، للزجاج أبى إسحاق إبراهيم السَّرى ، شرح وتحقيق : دكتور عبد الجليل عبده شلبى ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٨– النشر فى القراءات العشر ، تأليف : الحافظ أبى الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى ، ، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة : الأستاذ الجليل على محمد الضبّاع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .